العدد (2) الخميس (6) آذار 2008
NO. (2) Thu . (6) March

عدد من الضباط الاحرار وضعوه في قفص الاتهام

عبد السلام عارف .. خطبه تثير البلبلة والفوضى

تركتْ خطب عبد السلام محمد عارف اثراً سلبياً. وذلك باحداث البلبلة وشق وحدة الصف الوطني بما رافقها من شعارات وهتافات لأُناس لم تنسجم افكارهم ومبادئهم مع تطلعات الجمهورية في اول عهدها.. وقد اكد عدد من الضباط الاحرار والسياسيين هذه الحقائق في الشهادات التي أدلوا بها فيما يعرف بـ (محكمة المهداوي) اذ كانت تنظر في قضية اتهام المرحوم عارف بالتامر ومحاولة اغتيال زميله الزعيم عبدالكريم قاسم.

وتنبع اهمية هذه الشهادات من كونها شاهد عيان عاش في صلب احداث الصراع في تلك الفترة.

فؤاد عارف:

قلت له ان خطبك يجب ان تكون مسبوكة لان وكالات الانباء والصحف تتناقلها حتى قلت له أن خطبك لا تذكر اسم الزعيم عبدالكريم قاسم.

محيي الدين عبدالحميد:

والله لما صارت الثورة كان الاتفاق او الرأي المتفق عليه على اساس ان الجميع ينسون حزازاتهم الحزبية وينسون اتجاهاتهم المختلفة والجميع قبلوا بهذا المبدأ باعتبار انه بعد الثورة الجميع يكونون يدا واحدة ووضعا واحدا حتى تسير الجمهورية الى اهدافها السامية. ولكن بدات البلبلة تحدث في البلد وحتى اخذت تتسرب شيئا فشيئا الى الجيش هذه البلبلة كنا نشعر بها طبعا عندما يتمسك الشخص بمبادئه بصلابة ولايتسامح للاخرين، الاخرين ايضا يتمسكون بمبادئهم. الذي شعرنا به انه اثناء خطاباته واندفاعه حدث رد فعل عند الجانب الاخر وعليه اخذ الجانب الاخر يتمسك هو الاخر فحدثت هذه البلبلة عند الشعب.. والله الذي كنا نشعر به هو بلبلة مبادئ في الحقيقة.. اي اندفاع عبدالسلام عارف بخطب وتعليقات الصحف (التي كان مسموح انه يسدها) فكانت مندفعة وكنا نشعر بالاندفاع نحو مبادئ معينة والله رأيي في خطب المتهم وليس رايَ فقط منذ بداية الامر كانت خطب ارتجالية وغير مبنية على سند ولكن الحقيقة نحن في بداية الثورة حتى نمسك موضوع الثورة لم يكن احد يتكلم في الموضوع اي حتى الضباط.. انا اعتقد كانوا يشعرون على انها خطب ارتجالية يمين ويسار واتجاهات متناقضة. لا اعرف ماذا يقصد؟.. لان في البلد أناساً عقلاء فهذه كلمات لها وزنها وبصفته كنائب رئيس الوزراء ووزير داخلية كنا نشعر ان كل كلمة تحلل وتفسر من قبل الناس العقلاء والمثقفين في البلد فهي كانت متضاربة متناقضة هذا الذي كان الضباط يشعرون به.. ولكن في بداية الثورة وعلى اعتبار حتى يستقر الوضع وتستقر الثورة فلم نرغب بوجود ثغرة في الموضوع لم نتكلم معه.. نعم انا ذكرت هذه الخطب وهذه الاندفاعات ادت الى تكتيل جماعة كانوا يعتبرون انفسهم ان عبدالسلام عارف سندا لهم.. طبعا الجانب الاخر ايضا تكتل..

رفعت الحاج سري:

عند نجاح الثورة رايناه خرج عن الحدود والاتفاقات التي كنا متفقين عليها فحب ان يظهر ويبرز وركبه حب الظهور واعتز بنفسه كثيرا حسبما بين في خطاباته خصوصا واعتقد ان الهتافات والتصفيق الشعبي هو الذي اخرجه عن طوره الطبيعي فدفعه الى الظهور والتوصل الى الحكم المطلق وهذا الذي جعل الاكثرية تنسحب من جانبه وخصوصا الخطب التي القاها كانت تدل على ضحالة وتستفز الغير ان كان في الخارج او في الداخل وكثرة اساءته.. في الخارج استفز ايران مع انه كان شخصا مسؤولا.. لا اذكر النص ولكن تهجمه على ايران وعلى امريكا وعلى انكلترا وتركيا ولا اذكر النصوص..

عبدالرحمن البزاز:

انا اقول مثالا واحدا والرجل واقف في قفص الاتهام انا من الناس دخلت اليه وهو وزير داخلية ورجوته بعد عودتي من انكلترا لان سيادتكم اقترح علي ان اكون رئيس ديوان مجلس الوزراء فذهبت اليه بهذا الموضوع وبهذه المناسبة قلت له في خطبك عبارات تطرف لا تتناسب مع الوضع الراهن فارجو ان تتزن وانت ليس زعيما ثوريا وانما رجل مسؤول فبعض هذه التعابير اوجدت بلبلة في المجتمع وسيادة رئيس الوزراء كان ولم يزل اكثر اتزانا وتعقلا فكان في ذلك خلافات وجهة نظر مختلفة بين فريقين وبين اخرين من الناس فاشياء من هذا القبيل كان الناس يتحدثون بها وكان المثقفون المخلصون يريدون الحركة ان تسير وان الخلافات تزول وكنا نتمنى تمنيات عابرة.

انا اتذكر بعض كلمات من خطبه كانت انفعالية.. مثل لا قصور لادور لاحاكم ولا محكوم شيء من هذا القبيل.وطبعا انا متاكد انه كان مخلصا فيما يقول ولكن هذا القول فيه ارتجال وفيه حماس انا رجوته ان يكون اكثر اتزانا لان المجتمع يحتاج الى طمأنينة ويحتاج الى سكينة. بالنسبة لمعلوماتي كانت هذه الخطب كافة تلقى بدون اطلاع مجلس الوزراء وبدون معرفته.. لابد من وجود تاثير لكل خطاب ربما اثر على وحدة الصفوف باعتباره احتوى على تعابير ربما كانت في وقتها مبكرة لاسيما موضوع الوحدة.. هذا اخطر شيء

واعتقد ان المحكمة تعني هذه الناحية بالذات لان المواضيع الاخرى اعتقد بسيطة لكن موضوع الوحدة الذي جاء ذكره ببعض الخطب هو الذي ربما سبب نوعا من الاختلاف في وجهات النظر.. لا اريد ان اسميها بلبلة ربما اختلاف في وجهات النظر والناس لهم اراؤهم منهم من يحبذ هذا الموضوع ومنهم لا يحبذه ولكل واحد رايه وله الحق في مناقشة فمن هذه الناحية ربما اثرت خطاباته في الرأي العام في البلد اماكان غير مفوض في ذكر موضوع الوحدةمن مجلس الوزراء هذا ليس فيه شك.

ناظم الطبقجلي:

هو كشخص سياسي انا اتصور كان يجب ان تدرس هذه الخطب وتعلن باعتبار انها تعكس سياسة الجمهورية.. قسم كان يحبذها وقسم ضدها وانا كنت ارى لو كانت الخطب متفقاً عليها كانت تقودنا الى امن وسلامة والى مستقبل زاهر.. بالنسبة لي كضابط لا احبذ ان اورط نفسي بالموضوع..

ولكن بالنسبة له كوزير او سياسي ومرتبط بوزارة ما اعرف وجهة نظر الوزارة بالنسبة لهذا.. الحقيقة اتجاهه واضح انه رجل يدعو الى الوحدة العربية الشاملة هذه يجب ان تدرس من قبل وزارة.. والحقيقة انا كعسكري ضمن نطاق بلدي احب ان يكون الامن مستتبا وتكون جبهة قوية.

دعوته الى الوحدة كانت سابقة لاوانها انا لا اقول انه غير شريف في اهدافه لكن دعوته الى الوحدة اظهرت ضعفا.. كان علينا ان نوحد الداخل.

عبد السلام عارف ..شهادات من داخل محكمة المهداوي

العراق في الوثائق البريطانية (١٩٠٥-١٩٣٠)

من هم الضباط الاوائل في الثورة العربية ؟

الحلقة الثانية
كاميل صبري

الملازم الاول عبد العزيز السنوي.. يقال أنه قتل ضابطا بريطانيا في بغداد وهرب الى سوريا والتحق بالحملة في المدينة في ١٩١٩/٨/٤ كان ضابط مدفعية في الجيش التركي.

ويقال ان الضباط التالية أسماءهم ايضا اعضاء في (جمعية العهد العراقية) وبانهم بدأوا في مدينة (الكرك) عندما كان جيش الشريف حسين هناك:

الرائد الدكتور حسين حيدر: الان في حلب.

النقيب حسن شوقي: مسؤول الشفرة ويعمل مع رشيد بك في حلب.

النقيب ابراهيم كمال: المذكور أعلاه، وهو الان مع جميل بك في العراق.

النقيب علاء الدين النائب: يعمل حاليا مأمور شعبة في عمان.

النقيب ابراهيم صبري: ضابط مدفعية وقد توجه الى المدينة في ١٩١٩,/٨/٤

النقيب عبد الحكيم: موجود حاليا في مكة مع حملة الحجاز.

الرائد ناصر بك: موجود حاليا في دمشق ولكن عمله في عمان.

الملازم الاول بهاء الدين: معين حاليا في عمان.

عبد الرزاق (مساعد القائد): قائد درك في الكرك.

النقيب محمدالفلاحي: يعمل في مكتب الحاكم العسكري بدمشق.

الملازم الاول حمدي: ضابط مدفعية، وهو الان في عمان او حلب.

النقيب حسن الدين: موجود حاليا مع حملة الحجاز في مكة.

الملازم الاول احمد كمال: معين في عمان.

عبد الحميد الهاشمي: من أركان الحرب في دمشق، وهو أحد الضباط العراقيين الذين شاركوا في القتال مع جيش الامير فيصل الزاحف على سوريا.

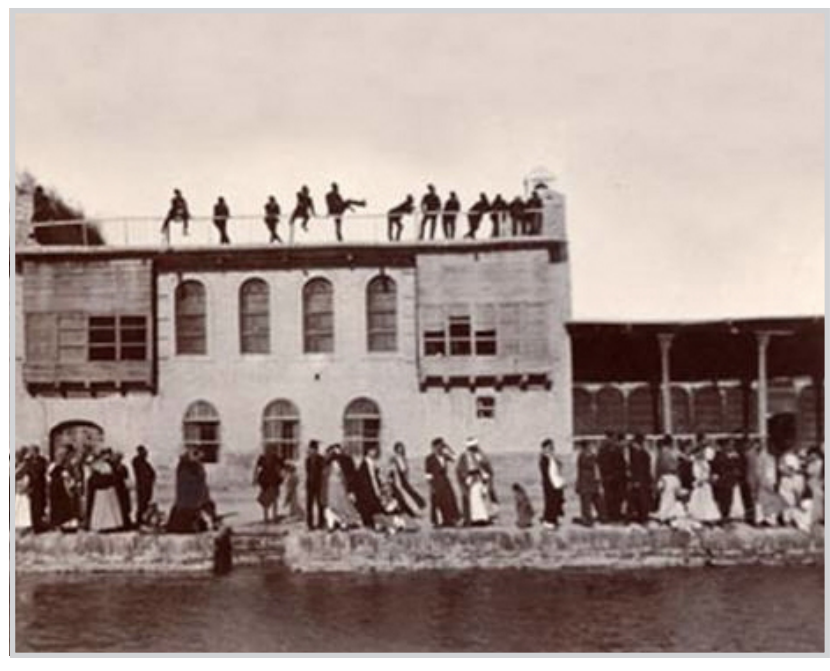

عبد المجيد حيدر: كان في وزارة الدفاع في دمشق ثم توجه الى المدينة ١٩١٩/٨/٤

اضافة الى ذلك يقال ان الضباط التالية أسماءهم ينشرون الدعاية في الجيش العربي بالمدينة:

١- منير عبد الهادي.
٢- اسماعيل صبري.
٣- حامد المدفعي.
٤- حميد الهاشمي.
٥- ناجي بك السويدي: مساعد الحاكم العسكري في حلب، كان عضوا في الجمعية ويعتقد أنه ذهب الى العراق منذ شهرين بهدف نشر الدعاية للجمعية ويشاع في دمشق أنه قد تسلم منصبا حكوميا في بغداد.

الخطة العامة للجمعية العراقية:

إن الخطة الاصلية للجمعية قد اخذت بعين الاعتبار حتى قبل احتلال الجيوش العربية والبريطانية لسوريا بأن يصبح الامير عبدالله الشقيق الاكبر لفيصل ملكا على العراق. وفيصل ملكا على سوريا والامير علي ملكا على الحجاز. ومن المحتمل أن يكون الامير زيد ملكا على اليمن، هذا اذا أمكن أستمالة البلد الاخير الى الاتحاد، ويبدو أن هناك تأكيدا ضعيفا لهذا الخبر، والحقيقة على وفق ما جاء في الوثائق، فقد طالب بعض الوجهاء أن يكون احد أبناء الشريف حسين ملكا على العراق.

الجمعية في حلب:

هناك سبب وجيه للاعتقاد بان اعضاء الحمعية في حلب زاروا الممثلية الامريكية وطلبوا فرض الانتداب على سوريا رافضين في الوقت نفسه أية مساعدة مهما كانت من بريطانيا وفرنسا.

الوثيقة الثانية
المقر العام لقوات الحملة المصرية
١٩١٩/١٢/٣

سيدي اللورد:

يشرفني ان اضيف الى معلوماتكم الوثائق التالية:

١- نسخة من القسم الذي أداه اعضاء (حزب الاتحاد العراقي) الذي شكل مؤخرا في سوريا.

٢- نسخة من الاهداف المدرجة لهذا الحزب.

٣- وقد أستنسخت المعلومات المذكورة ادناه اعلاه من سجل (حزب العهد العراقي) الذي وقع في يد الضابط السياسي بدمشق قبل اخراجنا من هناك بمدة قصيرة، يشرفني سيدي اللورد أن أكون خادمكم المطيع.

١٥- مهدي الركابي.

أهداف حزب العهد العراقي:

١- نطالب بالاستقلال الكامل للعراق وأن يحكمه أحد ابناء ملك الحجاز الحسين بن علي.

٢- على كل عراقي أن يدافع عن قضية بلده ويعزز الحماس للأستقلال بين أبناء وطنه وأن يحثهم أذا دعت الحاجة للنهوض ضد أي مغتصب وأنه يدعو مختلف القبائل لجعلهم يفهمون معنى الاستقلال وأذا لم يكن بالامكان ارسال ممثلية الى اسكندنافيا والسويد والنروج وطلب المساعدة من حكوماتهم فسيكون في أمكاننا طلب الحماية من أمريكا.

٣- يجب على كل عراقي أن يساهم في حزب العهد العراقي الذي تشكل في سوريا.

٤- تجنيد الضباط العراقيين في سوريا.

٥- التوصل الى اتفاق مع الاتراك ويجب أن نتعاون واياهم لأنقاذ بلادنا.

٦- يحق لجميع العراقيين الانتماء الى عضوية هذا الحزب عدا اولئك الذين تستخدمهم الحكومات الاجنبية.

الوثيقة الثالثة

القنصلية البريطانية في بغداد (سري)
٢٨/تشرين الاول/١٩١٥

تضم هذه الوثيقة (مذكرة سرية) بعثتها القنصلية البريطانية ببغداد الى وزارة الخارجية البريطانية في لندن بتاريخ ٢٨/تشرين الاول/١٩١٥حول الموقفين العسكري والسياسي في العراق كما وردت في دائرة السجلات البريطانية تحت رقم (fo. 371.2774.572.)

توضح هذه الوثيقة بعض المشاكل التي يواجهها الجيش البريطاني الموجود في جنوب العراق من بينها قلة عدده وضعف أسلحته بالقياس الى الاسلحة العثمانية وصعوبة المناخ والارض وكذلك قضية وجود عدد كبير من الهنود العاملين مع الجيش البريطاني وردود الفعل المتوقعة من جراء دمج الهنود في الحياة العامة. قد حذرت المذكرة من نفوذهم الى الدوائر والوظائف الادارية وعملهم كصيارفة او تجار، كما حذرت من محاولة نقل النموذج الهندي وتقاليد الادارة الاستعمارية في الهند الى بغداد لاختلاف الطبيعة بين الشعبين.

(يتبع)

الناس يتبرّكون بطوب ابو خزامة والآلوسي يحرّم زيارته

لقد بلغ من اكبار العامة في بغداد للمدفع طوب ابو خزامة انهم صاروا يعتقدون بانه ولي من اولياء الله لايخيب فاصدا قط.. لذلك كانوا يزورونه للتبرك به وطالب المراد منه. ويشدون الخرق البالية بالسلاسل المحيطة به والعروتين البارزتين به من اعلاه..

وكان البعض من هؤلاء لاسيما النساء ينذرن له بالنذور وتزج حوله الشموع في كل ليلة من ليالي الجمع على منوال مايضعن في المراقد المقدسة وزعموا بانه اشفى فلانا من الصخونة –أي الحمى والرمد والحصبة.

كما كان النسوة العوام ياتين باطفالهن المرضى او المخروعين او الفازين فيطفن بهم حول المدفع او يحاولن ادخال رؤوسهم واخراجها من فوهته دفعا للشر عنهم.. وتقصده كذلك المراة العقيم التي لاتحمل فتمرر احشاءها عليه كي يعطيها ولدا وكذلك تقصده المقلات اللواتي لايعشن لهن ولد ياتين اليه بالمولود وهو ابن سبعة ايام وتدخله امه في فوهة المدفع وتخرجه ثلاث مرات ثم تتوسل الى الله ان يطيل عمر ولدها وتنذر له النذور واذا تحقق مرادها تفي بنذرها ٤٣ مرة وقد ظلت هذه العادة جارية حتى عهد متاخر مما اضطر السيد محمود شكري الالوسي في اواخر العهد العثماني ان يكتب رسالة في شجبها عنوانها (القول الانفع في الردع عند زيارة المدفع) وننتقل فيما يلي الى تعليق الاستاذ محمد بهجت الاثري (القول الانفع في الردع عن زيارة المدفع ٤٤ رسالة في مقاومة بعض مظاهر الوثنية التي راجت عند العوام والمدفع المذكور هو من مدافع السلطان مراد العثماني التي استخدمها في القتال ضد الفرس لاخراجهم من بغداد وضع في مدخل الثكنة العسكرية ببغداد رمزا للقوة واشتهر باسم طوب او خزامة. وقد نسجت حوله الاساطير وحكيت الغرائب امره من فتح بغداد كان من استشعره البغداديون من ذل الاحتلال الفارسي قد دفع عامتهم الى هذه الاقاصيص وكان شانهم في اول الامر معه شان المعجب ثم استحال الاعجاب الى الايام الى التبرك به وتقديسه فاذا هم ينذرون به النذور ويعلقون عليه النمائم ويقبلونه وعظم ذلك في نفوسهم حتى استعصى اقلاعهم عنه.. ولم تفِ معهم المواعظ فكتب الالوسي هذه الرسالة باحثا فيها عن تاريخ هذا المدفع والمفاسد الناجمة عنه وقدمها الى المشير هدايت باشا ليردع العوام عن زيارته وتقديم النذور اليه وقد ترجمت الرسالة الى اللغة التركية) وتصدى الشاعر العامي الملا عبود الكرخي الى هؤلاء السذج الذين كانوا يزورون المدفع وسخر منهم قائلا:

باليد شارت طوب ابو خزامة
عنده وحي ينطي دائمي الشارات
والى طوب ابو خزامة انا اشهد
هذا شارته عند الطرن باليد
والليطلب مراد يشد خيط اسود
بي احمر واصفر يشبه الزرزور..

هذا ولم يترك العوام التبرك بالمدفع (طوب ابو خزامة) الا بعد نقله الى المتحف الحربي في الباب الوسطاني قبيل الحرب العالمية الثانية.. فنسيه الناس انذاك نسوا كراماته.. ومنذ عهد قريب أعيد المدفع الى ساحة الميدان ((شارع الرشيد)) قريبا من موضعه الاول وصنعت له قاعدة متينة كان ذلك في اليوم العاشر من كانون الثاني عام ١٩٦٨ على ما يذكر الاستاذ عبد الحميد العلوجي..وفي السابع عشر من شباط ١٦٣٩ م غادر السلطان مراد مدينة بغداد ليخلف وراءه اسطورة طوب ابو خزامة الذي كان يقذف اعداء السلطان مراد بالنار والحديد وهو يلتهم الحجارة التهاما وبذلك انعقدت اسطورة وحوله الخرافات باطلة تداولها الناس بايمان واقتحمت كل بيت وامنت العجائز بقواه الخارقة وقدرته على شفاء المرضى وقد عاشت هذه الاوهام في بغداد مدة طويلة لايسندها برهان ولاينصرها دليل.. وكانت العامة تعتقد بهذا المدفع اعتقاد الجاهلية باللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وهو اليوم مجرد تحفة اثرية رمزية تحكي مرحلة تاريخية من مراحل حياة بغداد واهلها في العهود الغوابر..